كتاب

تنوير الأذهان

في الرد على

مدّعي تحريف القرآن

تأليف الفقير اليه تعالى

محمد زكي الدين

ابن الواعظ عثمان أحمد الشيخ محمد سند

﴿ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ﴾

﴿ حقوق إعادة طبعه محفوظة ﴾

﴿ طبع بمطبعة « المحروسة » بمصر سنة ١٣١٠ ﴾

كتاب

تنوير الأذهان

في الرد على

مدّعي تحريف القرآن

تأليف الفقير اليه تعالى

محمد زكي الدين

ابن الراحي عفو الصمد الشيخ محمد سند

﴿ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ﴾

﴿ حقوق إعادة طبعه محفوظة ﴾

﴿ طبع بمطبعة « المعروسة » بمصر سنة ١٣١٠ هـ ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزّل احسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه الجلود ، فرقاناً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل الواجب الوجود ، انزله على رسوله الصادق الامين قرآناً عربياً غير ذي عوج ، وجعله تأييداً لرسالته اكبر معجزات وابهر حجج ، فأفحم مداره المصاقع من مهرة ذوي اللسان ، وأعجز فطاحل البلغاء من سحرة أولي البيان ، فطقت بالقصور عن مباراته العرب العرباء ، وشهدت بالعجز عن مجاراته خلّصُ الفصحاء ، والصلاة والسلام على المرسل بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، المؤيد بمحكم كتاب أعجز فحول البلاغة عن أن يأتوا بسورة من مثله ، المنزل عليه في ذلك الكتاب المكنون ، إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ، سيدنا محمد الفائض على نوابغ كلمه صوب الصواب ، الآتي في بوالغ حكمه بالعجب العجاب ، وعلى آله وأصحابه الذين بلّغوا بلسان الحق بلاغه ، واتباعه واحزابه الذين بلغوا منتهى الفصاحة والبلاغه ﴿ اما بعد ﴾ فيقول المتعلق بذيل العلم الاطهر ، المنتظم في سلك طلبة الجامع الازهر ، الفقير الى مولاه رب العالمين ، عبده محمد زكي الدين ، لما كان العلم بتوفيق الله وفتوحه ، لا بحواشي زيد وشروحه ، وبالقسم المقدور ، لا بالاسم المشهور ، وبالمناوبه ، لا بالمناهبه ، عنّ لي ان اردّ على مدعي تحريف القرآن ، العظيم الجليل العليّ الشان ، فجمعت من الرد عليه ما لنافع لا ابن كثير ، ليُنصف المنصف وما أولى الإنصاف في الدنيا بكثير ، فان العلم على عفاء ودروس ، او على

خناك وناموس · واهله يقاسون من عيوب الزمن ما لا يعهد · ويعانون من خطوب الدهر ما لا يحمد · فصار ما يكابدونه قاعداً عن سلوك مناهجه · مانعاً من صعود معارجه · فالناس بين رجلين رجل ذاهب عن الصدق · ذاهل عن الحق · وآخر مكدود في صنعته · مصدود عن نصرته · حتى أدى ذلك الى ما يدخل في باب النادر الشاذ · وبالله العياذ · فمن ذلك على زعم مؤلفه البرهان الجليل · على صحة التوراة والانجيل · فقد رأى انه استدل فيه على صحة هذين الكتابين ببعض آيات قرآنيه · وزعم ان بالعمل بها تنال السعادة الدنيوية والأخروية · ثم أدعى إثر ذلك تحريف القرآن العظيم الشان · وهذا هو الداعي لتأليفي هذه الرساله · والباعث على تصنيفي تلك العجاله · المسماة « تنوير الاذهان في الرد على مدعي تحريف القرآن » وقد جئت في الرد عليه · ونفي ما ثبت لديه · بالبراهين النقليه · والدلائل العقليه · ليرجع المظلم بالفائدتين · ويجمع المحصِّل بين الحسنيين · فمن نظر في رسالتي هذه بعين الانصاف · وجانب طريق التعصب والاعتساف · رأى ان المدعي قال شططاً · وارتكب فيما توهم غلطاً ·

ومن لم يقدم رجله مطمئنة فيثبتها في مستوي القاع يزلق

فان مركب التعصب عثور · ومذهب التعسف محذور · ولكن

اذا ما القلب أُشرب حب شيء فلا تأمل له عنه انصرافا

قال المدعي بعد ان تخيل انه اثبت صحة النسختين الموجودتين الآن · من التوراة والانجيل ببعض آيات القرآن · « وليتنا نرى اصحابنا المسلمين يدققون في الفحص عن كتابهم ليقفوا على كيفية جمعه وتأليفه وتصحيحه وحفظه ليتضح لهم هل الكتاب الذي في أيديهم اليوم باق على اصله وموافق

لما كان في أيدي محمد وأصحابه أو وقع فيه التحريف والتبديل والتغيير إننا نرى اكثرهم غير معتنين بهذه المسائل المهمة بل يتوهمون ان القرآن أُنزل على محمد وأن محمداً سلمه الى اصحابه واصحابه الى الذين بعدهم وهكذا السلف للخلف حتى وصل اليهم على ما كان عليه في الاصل من دون ادنى تغيير وتحريف والحال ان الامر ليس كذلك كما يشهد به اشهر علمائهم في جملة من كتبهم المعتبرة اشد الاعتبار عندهم كما سنبينه على سبيل الاختصار فنقول» اقول وبالله الهداية والتوفيق الى اقوم سبيل واوضح طريق سيأتي قريباً ان شاء الله تعالى الايضاح الكافي والاثبات الشافي على ان القرآن ليس بمحرف ولا مبدل لان المناسبة فيما سيأتي من عبارة المدعي اقوى مما هنا ولكن لا ينبغي ترك هذه الجمل بدون التكلم عليها ولو من قبيل ابداء الملاحيظ فاقول قد تمنى المدعي اننا معشر المسلمين ندقق الفحص عن كتابنا لنقف على كيفية جمعه وحفظه ولكن غير خاف على المطلع الخبير والناقد البصير ان الانسان لا يتمنى الا ما لم يكن داخلاً في حيز الوجود ومعدوداً من زمرة الواقع والا كان من قبيل تحصيل الحاصل وتمني وجود الموجود فيؤخذ من ذلك ان المدعي يرى اننا لم ندقق الفحص عن كتابنا وهو امر لا حقيقة له ولا قائل به سواه فستقف عند التكلم على حفاظ القرآن وترتيب سوره وآياته على ما تنقشع به سحائب الريب وتتبدد غياهب الشك وتتأيد له جوانب اليقين فينادي داعي الحق وطالب الصواب ان لا التفات الى قول المدعي ولا تعويل على دعواه فانها لم تكن عند التشبيه الا كصرير باب اوطنين ذباب ولم يكن تمنيه لنا ذلك الا من قبيل من يهرف بما لا يعرف اللهم الا ان يقال ان المراد باصحابه في قوله وليتنا نرى اصحابنا المسلمين الخ هم الذين لم يذوقوا

حلاوة العلم والمعرفة ولم يكرعوا من موارد الفضل غير كأس الجهل والسفه أخذاً من الاضافة في قوله اصحابنا

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

وعلى فرض اننا لم ندقق الفحص عن كتابنا فلا يخلو تمنيه لنا ذلك من امور اقربها أننا متى دققنا في الفحص عن كتابنا وقفنا حسبما ادعاه على ما فيه من التحريف والتبديل وحينئذٍ فلا يسوغ عقلاً ولا يجوز طبعاً ان نقول ان كتبهم محرفة وعباراتها حادثة واحكامها متناقضة فاننا حينئذ نعيبهم بأمر واقع في اساس ديننا وحاصل في نور شريعتنا كما اراد المدعي اقناعنا على زعمه بذلك ظناً منه ان اوهامه الباطلة وتخيلاته الفاسدة تؤثر على الافكار فتكثر طائفته وتكبر امته والأغلب ان هذا مراد المدعي مع كونه اقرب تلك الامور بدليل قوله في خاتمة رسالته (ومن كان على ضلال فلا يجوز له ان يقيم على ضلاله متى ظهر له الهدى ببرهان مقنع) فلاحظ قوله ببرهان مقنع مع قوله قبيل ذلك ببضعة سطور « إذ القصد الخصوصي في هذه الرسالة ليس إلا اقناع اصحابنا المسلمين » هذا وبالجملة اننا نرى المدعي قد افرغ لنا نصيحة في قالب التمني لا يقولها الا من طبع على الاخلاص ومحض نصحه عموم الناس غير مفرق بين عدوه وصديقه وحبيبه وبغيضه وهذا غاية في مكارم الاخلاق نهاية في محاسن الطباع وكذلك فلتكن العقلاء وهكذا فلتفعل الالباء فانه لم يرض لنا ان نثبت على مزلقة الاقدام ولا ان ندلج في مضلة عمياء فيا حبذا لو وجد لهذه النصيحة اهلاً ومن يقول لها مرحبا وسهلاً او يا حبذا لو انتفع هو أولا بمثلها وعض بنواجذه على شكلها فان الاجدر به ان يسلك في تلك المسالك ويجيل النظر فيما

هنالك اما قوله «ليتضح لهم هل الكتاب الذي في ايديهم اليوم باق على اصله وموافق لما كان في ايدي محمد واصحابه او وقع فيه التحريف والتبديل والتغيير) فهو قول يبطل دعواه ويؤيد قولنا لان عبارته فيما يأتي تفيد انه لم يكن في العصر النبوي من يحفظ القرآن كله عن ظهر قلب الى آخر ما قاله مما يؤخذ منه ان التحريف من مستلزماته وهنا أقرّ بأن القرآن كله كان في ايدي الصحابة رضي الله عنهم والا فما معنى قوله ليتضح لهم الخ وعليه فحيث انتفى الملزوم وهو انه لم يكن في الزمن الاول من يحفظ القرآن كله انتفى اللازم وهو توهم التحريف والتبديل لان ابا بكر الصديق وعثمان وزيد بن ثابت وأُبيّ بن كعب وغيرهم ممن وقفوا على جمع القرآن ووافقوا على صحة جمعه هم من أخصاء الصحابة وملازمي أعتاب النبوّة الذين بالغوا في حفظ الشريعة وصيانة الدين بجمعهم للقرآن على ما وقّفهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم بدون تغيير ولا تحريف اذ ليس هناك من باعث يقضي عليهم بذلك كما لا يخفى فكيف لم يكن ما في ايدينا اليوم باقياً على اصله وموافقاً لما كان في ايديهم ان هذا لشيء عجاب ولو قيل مراده ان القرآن كان في ايدي الصحابة على التوزيع وكان جمعه على يد نفر ليس بكثير قلت ان جمعه لم يكن الا علناً مع احاطة علم الجميع به بدليل قول عمر رضي الله عنه من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن فليأت به وقد ذكر ذلك المدعي فيما سيأتي اما قوله «اننا نرى أكثرهم غير معتنين بهذه المسائل المهمة» فهو قول مردود بالبداهة غير مقبول من اول وهلة لان المراد بالاكثر لا يخرج عن ثلاثة امور الامر الاول ان يراد به العلماء المتقدمون وهي دعوى عريضة لا تصدر الا عن رجل استقصى ما في كتبهم واحاط

علماً بما في مؤلفاتهم ورأى وان كان بعيداً او مستحيلاً انها خالية من هذا الموضوع او فيها ما لا يقوم بالواجب فان كان المدعي كذلك فجدير بان تضرب اليه اكباد الابل وتشد اليه الرحال وتؤخذ عنه العلوم وتتلقى منه المعارف ولكن يحول بيننا وبينه انه منتفي الاسم الامر الثاني ان يراد به علماء عصرنا وهذا ايضاً لا يتصوّره منصف ولا يقوم بفكر خبير لانهم ما سموا علماء الا لعلمهم ولا عرفوا بالفضل الا لفضلهم فكم فرّقوا نومهم في جمع شوارده وفارقوا قومهم لوصال خرائده فهم المكلفون صناعةً وشرعاً باملاء الفوائد والقاء الدروس على اختلاف انواعها وتباين ضروبها وهم ذوو الفحص الدقيق والبحث القوي والأولو التنقيب الشديد والتنقير السديد وعلى فرض انهم لم يدققوا الفحص عن كتابنا فقد كفاهم مؤنة ذلك العلماء المتقدمون كما يشهد به كل منصف اطلع على كتبهم ورأى ما فيها من ضروب الاعتراضات وانواع التوجيهات والاخذ والرد والحل والعقد وتصحيح هذه الرواية وتضعيف ذاك الطريق مع الرجوع الى الاذعان بان ما بين الدفتين هو المنزل على نبينا صلى الله عليه وسلم الاعجاز باقصر سورة منه المتعبد بتلاوته مستدلين على ذلك بأقوى الحجج واثبت البراهين من صحاح الاحاديث ومحاسن الطرق وان من تلك الحجج ما سيأتي ردّ على المدعي في دعواه فاني ما نقلته الا من كتب المتقدمين ولا جئت به الا من مؤلفات السابقين الامر الثالث ان يراد به الجهلاء وهذا ايضاً فاسد لا فائدة فيه ولا تقوم به الحجة لانهم ليسوا قائمين بهذه المهنة ولاهم ارباب تلك الصناعة ولاهم مكلفون بذلك لانه سقط عنهم لقيام العلماء الاعلام به ودراسة الفضلاء الفحول له اما قوله « بل يتوهمون ان القرآن أُنزل على محمد وان محمداً سلمه الى اصحابه واصحابه الى الذين

بعدهم وهكذا السلف للخلف حتى وصل اليهم على ما كان عليه في الاصل من دون ادنى تغير وتحريف » فهو على حقيقته لكننا لا نتوهم ذلك بل نعتقده بعد البحث الدقيق والتأمل الفكري اعتقاد كل انسان بان الواحد نصف الاثنين والكل اعظم من الجزء وان الضدين لا يجتمعان والايجاب والسلب لا يرتفعان ونحن معاشر المسلمين موافقون على ذلك ما بين علماء وجهلاء وخواص وعوام غاية الامر ان العلماء يعرفون ذلك حق المعرفة ويعلمونه علم اليقين نظراً لوقوفهم التام على ما في هذا الباب من الاحاديث والروايات مع اختلاف طبقاتها وتباين درجاتها واطلاعهم العام على ما في ذلك الصدد من الاسانيد الثابتة والطرق المتصلة مع ثقة الرواة وصدق الرجال وهذا لا محالة يستلزم التصديق ويستوجب التسليم بخلاف ما اذا لم يكن عندهم سند متصل وطريق ثابت لانه لا بد لكون كل كتاب سماوي واجبَ التسليم من دليل تام وسند متصل اذ لا يكفي في ذلك عند انقطاع السند وعدم اتصاله القول بالظن والرجم بالغيب وكذلك عزو التصنيف الى شخص ذي المام بمجرد الظنون والاوهام لا يكفي فيه ايضاً مجرد ادعاء فرقة او فرق لان الظن لا يغني شيئاً ولا يجدي الادعاء نفعاً فما دام الاتيان بدليل شاف و برهان واف مفقوداً غير مشهود او معدوماً غير موجود فالادعاء باطل وتسليمه ابطل منهُ وايراد الدليل في ذمة القائل بالظن والراجم بالغيب ونحن معاشر المسلمين والحمد لله عندنا السند المتصل والطريق الثابت ولا نقول بالوهم ونرجم بالغيب ولا ندعي الالهام بمجرد الاوهام ولم نتمسك بالقرائن ونتعلق بالحدس والتخمين ولم تقم قيامة المصائب علينا وتشن غارة النوائب بنا الى مدة ثلثمائة وثلاثة عشرة سنة ولم يفقد كتابنا مراراً عديدة او مرة واحدة

ولم يكن ناطقاً باوصاف نبي يأتي بعد نبينا صلى الله عليه وسلم فحرفنا تلك الاوصاف وبدلناها محافظة على المركز وخوفاً من ضياع الرئاسة ولم يسوّل لنا الشيطان معتقدات فقومناها وقويناها بوضع النافع لمعتقدنا وحذف الضارّ به كل ذلك لم يحصل ولا غيره مما تحكم البديهة بسببه انه وقع فيه التحريف ويقضي الطبع بانه ثبت به التغيير والتبديل فتأمل ايها المدعي في هذه الكلمات الوجيزة وراجع ذمتك ولا حرج اما قوله (والخال ان الامر ليس كذلك) فانه نظراً لما ساقه التعصب اليه وبعثه التعسف عليه او لما اداه اليه فهمه وعول عليه وهمه على فرض خلوه من الاغراض والعلل والامراض فان التعصب حجاب بين الادراك والحقيقة وستر دون العقل والواقع فيا ايها المدعي كان الواجب عليك ان كنت ممن يهتدي بالبحث او يزداد به رسوخاً ان تغسل فكرك من درن التعسف بماء الانصاف وتجلو ذهنك من صدأ التعصب بصقال الاعتراف حتى تتوخى الصادقة في كلامك وتثبت البارة في عبارتك والا

فإذا لم ترَ الهلال فسلم لأُناس رأوهُ بالابصار

اما قوله (كما يشهد به اشهر علمائهم في جملة من كتبهم) فهو قول عارٍ عن الصحة خال من الحقيقة لانه لم يقل فرد من افراد العلماء بدعاه ولم يرَ احد منهم ما رآه فان ما اورده من البخاري حجة لنا لا له وعليه لا علينا وانما الذي اوقعه في ذلك هو التعصب ليس الا كما اشرنا اليه فيما تقدم وما نسبه للسيوطي في كتابه الاتقان لم يجئ به الا على سبيل المغالطة او الايهام وسيأتي لذلك مزيد بيان اما قوله (المعتبرة اشد الاعتبار عندهم) فليس فيه ما يستدعي الملاحظة سوى انه قيد اعتبار تلك الكتب بقوله

عندهم وكأنه اتى بهذه الظرفية خوفاً من ملاحظة أحد افراد الناس بان تلك الكتب معتبرة عنده ايضاً ولكن من المعلوم بالضرورة ان كتبنا غير معتبرة عنده وعند امثاله وكذلك العكس فهذا القيد في الحقيقة ما أفاده بشيء وربما أضربه كما يدركه كل منتقد ظريف على انه لو قيل اراد الخروج من دائرة العموم مع الاشارة الى انه حريص في كتابته خوفاً من الوقوع فيما يقال لقلت الى حيث يشاء لكن كان الاولى ان يحترس مما وقع فيه سابقاً ولاحقاً اماقوله (كما سنبينه على سبيل الاختصار) فغير مسلم لانه لم يقم حجة على مدعاه ولم يأت ببرهان على ما توهمه وقال به فان جميع ما استدل به لم يخرج عن كونه حجة لنا كما يتضح لكل خبير وغاية ما يفهم منه ان القرآن محرف انما هو من جملة المبتكرة التي جعلها عنواناً للدخول في الموضوع وهذا اشبه شيء بمقدمات لا نتائج لها يتلقاها النقل بأكف التسليم ويتقبلها العقل بقبول حسن اذ لا حقيقة لها ولا دليل عليها فهي بحت افتراء ومحض ادعاء

ومن ادعى شيئاً بغير دليله لا بدّ يوماً ان يكذّب ما ادعى

قال المدعي «اولاً ان القرآن في حياة محمد لم يكن مجموعاً في كتاب واحد كما هو الآن بل كان على قول العلماء محفوظاً في صدور الناس وكان كل من المسلمين يتعلم ويحفظ غيباً جزءاً منه على حسب اقتداره فكان واحد يحفظ سورة وآخر سورة أخرى وهذا بعض آيات وذاك بعض آيات أخرى وكان بعض اجزاء القرآن مكتوباً على جلد وبعضها على سعف النخل وبعضها على عظام محفوظة في بيت حفصة احدى نساء محمد ولم يكن القرآن حينئذٍ مجموعاً في صحف ولا مرتب السور والآيات كما هو الآن ويشهد بصحة ما قلناه البخاري في صحيحه وجلال الدين السيوطي في كتابه المسمى كتاب

الاتقان في علم القرآن وآخرون من العلماء المشهورين لا حاجة الى ذكرهم هنا» اقول قد انكر المدعي في هذه الجمل ثلاث أُمور أحدها انه لم يكن في العصر النبوي من يحفظ القرآن كله عن ظهر قلبه ويجمعه على صفحات صدره ثانيها ان القرآن لم يكن اذ ذاك مرتب السور حتى جمعه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثالثها انه لم يكن مرتب الآيات ايضاً واراد بانكاره هذه الامور الثلاثة اثبات التحريف والتغيير وهيهات ان يتم له ذلك هيهات ولكن يجب علينا وجوباً صناعياً او على سبيل المجاراة له حيث قال ويشهد بصحة ما قلناهُ البخاري في صحيحه والسيوطي في اتقانه ان نثبت تلك الامور ببعض الاحاديث النبوية والآثار المحمدية مقسمين ذلك الى ثلاث فصول

الفصل الاول في ترتيب الآيات

لقد نطقت الاحاديث ودلت الآثار على انه صلى الله عليه وسلم وقّف اصحابه على ترتيب آيات القرآن وعلمهم مواضعها ومواقعها من سوره فكون ترتيب الآيات امراً توقيفياً مما لا شبهة فيه حتى نقل جمع منهم الزركشي في البرهان وابو جعفر في المناسبات الاجماع عليه من غير خلاف بين المسلمين والنصوص متظافرة على ذلك والادلة متسابقة اليه فمنها عن أُبيّ ابن كعب قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عليه القرآن في السنة التي مات فيها مرتين وقال لي يا أُبيّ ان جبريل عليه السلام امرني ان اقرأ عليك القرآن قال أُبي لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ القرآن قلت يا رسول الله كما كانت لي خاصة بقراءة القرآن فخصني بثواب القرآن مما علمك الله واطلعك عليه قال نعم يا أُبيّ

أيما مسلم قرأ فاتحة الكتاب اعطي من الاجر كمن قرأ ثلثي القرآن واُعطي من الاجر كمن تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ومن قرأ سورة البقرة الى أُولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون اُعطي من الاجر كالمرابط في سبيل الله لا تسكن روعته وقال يا أُبيّ مرِ المسلمين ان يتعلموا سورة البقرة فان في تعلمها بركة وفي تركها حسرة ولا يستطيع تعلمها البطلة قلت يا رسول الله وما البطلة قال السحرة اه فهذا يدل على ان القرآن كان مرتب الآيات في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والا لما امكن الحكم على الآية او الآيات بانها في سورة كذا فضلاً عن كونها على ما اخبر به صلى الله عليه وسلم من هذا الترتيب في قراءته ولو كان ترتيب الآيات على ما هو عليه الآن اجتهاداً من الصحابة اوقع اختلاف كثير بينه وبين ما جاء في الآثار النبوية والاخبار المحمدية وليس الامر كذلك كما يعلم من الحديث المتقدم وغيره مما يأتي و (منها) ما اخرجه الحاكم بسند على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن في الرقاع الحديث و (منها) ما اخرجه احمد باسناد حسن عن عثمان بن ابي العاص قال كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ شخص ببصره ثم صوّبه ثم قال اتاني جبريل فأمرني ان اضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الى آخرها و (منها) ما رواه مسلم عن عمر قال ما سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء اكثر مما سألته عن الكلالة حتى طعن باصبعه في صدري وقال تكفيك آية الصيف التي في آخر النساء و (منها) ما روي عن ابي امامة مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به

اعطى في ثلاثة سور في البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي اول آل عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم و (منها) ما ورد ان عتبة بن ربيعة قال ذات يوم وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده في المسجد يا معشر قريش ألا أقوم الى محمد فاعرض عليه اموراً لعله ان يقبل منا بعضها ويكف عنا قالوا بلى يا ابا الوليد فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عتبة يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من البسطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت من مضى من آبائهم فاسمع مني اعرض عليك اموراً تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخي ان كنت انما جئت بهذا تطلب مالاً جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالاً وان كنت تطلب الشرف منا فنحن نسوّدك علينا حتى لا نقطع امراً دونك وان كنت تريد ملكاً ملكناك علينا وان كان هذا الامر الذي ياتيك رئياً «اي مساً من الجن» قد غلب عليك بذلنا اموالنا في طلب الطب حتى نبرئك او نعذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال فافعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها عليه فلما سمعها عتبة انصت لها والقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد فيها ثم قال سمعت يا ابا الوليد قال سمعت قال فانت وذاك

فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال والله سمعت قولاً ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني واجعلوها فيّ خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ فان تصبه العرب كفيتموه وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به قالو سحرك يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم ومن النصوص الدالة على ذلك اجمالاً ما ثبت من قراءته صلى الله عليه وسلم لسور عديدة كسورة البقرة وآل عمران والنساء في حديث حذيفة والاعراف في صحيح البخاري انه صلى الله عليه وسلم قرأها في المغرب وقد روى النسائي انه صلى الله عليه وسلم قرأ قد افلح المؤمنون في الصبح حتى اذا جاء ذكر موسى وهارون اخذته سعلة فركع وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الروم في الصبح والم تنزيل وهل اتى روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأها في صبح الجمعة الى غير ذلك من السور التي تشهد الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأها بمشهد من الصحابة وما كان الصحابة ليرتبوا ترتيباً سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على خلافه وقال القاضي ابو بكر في الانتصار ترتيب الايات امر واجب وحكم لازم فقد كان جبريل يقول ضعوا آية كذا في موضع كذا وقال ايضاً الذي نذهب اليه ان جميع القرآن الذي انزله الله وأمر باثبات رسمه ولم ينسخهُ ولا رفع تلاوته بعد نزوله هو هذا الذي بين الدفتين الذي حواه مصحف عثمان وانه لم ينقص منه شيء ولا زيد فيه

شيء وان ترتيبه ونظامه ثابت على ما نظمه الله تعالى ورتبه عليه رسوله من آي السور ولم يقدم من ذلك مؤخر ولا أخر منه مقدم وان الامة ضبطت عنه صلى الله عليه وسلم ترتيب آي كل سورة ومواضعها وعرفت مواقعها كما ضبطت عنه نفس القرآآت وذات التلاوة اه وقال بن وهب سمعت مالكاً يقول انما القوا القرآن على ما كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم وقال البغوي في شرح السنة الصحابة رضى الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذي انزله الله على رسوله من غير ان زادوا او نقصوا منه شيئاً خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظته فكتبوه كما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ان قدموا فيه شيئاً او اخروا او وضعوا له ترتيباً لم يأخذوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان يلقن اصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل اياه على ذلك وإعلامه عند نزول كل آية ان هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا فثبت ان سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه اه فهذه ادلة قاطعة وبراهين ساطعة من الآثار النبوية وأقوال الفضلاء الفحول وإجماع العلماء الاعلام على ان ترتيب الآيات بتوقيف النبي صلى الله عليه وسلم وتعليمه ولو تتبعنا الدلائل على اثبات ذلك لجئنا باضعاف ما اوردنا ولكن يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق فافهم ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك

الفصل الثاني في ترتيب السور

قد اتفقت كلمة الجمهور على ان ترتيب السور كان في عهد النبي

صلى الله عليه وسلم مقيمين على ذلك اقوى الحجج واصح البراهين مما لا يرده قول ولا تزيفه شبهة فمن هذه البراهين ما اخرجه احمد وابو داود عن اوس بن ابي اوس حذيفة الثقفي قال كنت في الوفد الذين اسلموا من ثقيف الحديث وفيه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طراً عليّ حزب من القرآن فاردت ان لا اخرج حتى اقضيه فسألنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا كيف تحزبون القرآن قالوا نحزبه ثلاث سوَر وخمس سور وسبع سور وتسع سور واحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل من ق حتى نختم قال ابن حجر فهذا يدل على ان ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم و(منها) حديث واثلة اعطيت مكان التوراة السبع الطُّوَل واعطيت مكان الزبور المئين واعطيت مكان الانجيل المثاني وفضلت بالمفصل ومنها ما روى عن محمد بن نصر عن انس مرفوعاً ان الله اعطاني السبع مكان التوراة واعطاني الرا آت مكان الانجيل واعطاني ما بين الطواسين الى الحواميم مكان الزبور وفضلني بالحواميم والمفصل ما قرأهن نبي قبلي ومنها ما اخرجه البخاري عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفَّيهِ ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات ومنها ما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه انه صلى الله عليه وسلم قرأ بالسبع الطوال في ركعة وفي المصنف ايضاً انه عليه الصلاة والسلام كان يجمع المفصل في ركعة ومنها ما اخرجه مسلم عن ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

اقرأُوا القرآن وذكر الحديث وفيه اقرأُوا الزهراوين البقرة وآل عمران وقال ابو بكر الانباري ان اتساق السور كاتساق الآيات والحروف كله عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن قدم او اخر فقد افسد نظم القرآن اه وعلى قوله فمن قدم او اخر فقد افسد نظم القرآن اقول قد استنبط بعضهم عمر النبي صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى في سورة المنافقين ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها فانها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن للاشارة الى ظهور الفتن بعد فقده صلى الله عليه وسلم وقال السيوطي ومما يدل على ان ترتيب السور توقيفي كون الحواميم رتبت ولاءً وكذا الطواسين ولم ترتب المسبحات ولاءً بل فصل بين سورها وفصل بين طسم الشعراء وطسم القصص بطس مع انها اقصر منهما ولو كان الترتيب اجتهاديا لذكرت المسبحات ولاءً وأُخرت طس عن القصص وقال البيهقي في المدخل كان القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مرتب السور والآيات على هذا الترتيب الا الانفال وبراءة لحديث عثمان وهو ما اخرجه احمد والترمذي وابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموهما في السبع الطوال فقال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزل عليه السور ذوات العدد فكان اذا نزل عليه الشيء (اي منها) دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اوائل ما نزل وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت انها منها فقبض

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتهما في السبع الطوال اه فهذا ما ذهب اليه البيهقي والذي عليه الجمهور ان ما بين الدفتين موافق لما في اللوح المحفوظ من القرآن وحاشا ان يهمل صلى الله عليه وسلم امر القرآن وهو نور نبوته وبرهان شريعته فلا بد إما من التصريح بمواضع الآي والسور وإما من الرمز الى الصحابة بذلك كما افاده الزركشي في البرهان على ان إجماع الصحابة في المآل على هذا الترتيب وعدولهم عما كان اولا من بعضهم على غيره من الاساليب وهم الذين لا تلين قناتهم لباطل ولا يصدهم عن الحق لوم لائم ولا قول قائل اقوى دليل على انهم وجدوا ما افادهم علماً ولم يدع عندهم خيالاً ولا وهماً وعثمان رضي الله عنه وان لم يقف على ما يفيده القطع في براءة والانفال وفعل ما فعل بناء على اجتهاده الا ان غيره وقف ولذلك قبل ما فعله ولم يتوقف وكم لعمر رضي الله عنه من موافقات لربه ادى اليها ظنه فليكن لعثمان هذه الموافقة التي ظفر غيره بتحقيقها من النصوص او الرموز كما تقدمت الاشارة اليه على ما افاده الزركشي وبالجملة بعد اجماع الامة على هذا المصحف لا ينبغي ان يصاخ الى آحاد الاخبار ولا يشرأبّ الى تطلع غرائب الآثار

الفصل الثالث في حفاظ القرآن

كان الصحابة رضي الله عنهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يحفظون القرآن غير انهم كانوا في حفظه على طبقات مختلفة ودرجات متنوعة فمنهم من يحفظه كله عن ظهر قلبه ويجمعه على صفحات صدره

ومنهم من يحفظ بعضه على حسب اقتداره وفراغه من حوائج المعاش وتدبير المصالح الدنيوية وملازمة الحضرة النبوية ومنهم من يكتبه على الصحف والرقاع والالواح والخشب والاكتاف خوف ضياعه ونسيانه لعدم الوثوق بان المفكرة تودي وظيفتها على الاستمرار والدوام وتبركاً باستوداعه في المنازل منقوشاً وتحصيلاً للذتي المسامع والابصار عند القراءة في الصحف والرقاع اما الذين حفظوا القرآن على قلوبهم وجمعوه في صدورهم فيتعذر ضبطهم او يتعسر حصرهم كما لا يخفى هذا وقد روى البخاري عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خذوا القرآن من اربعة من عبدالله بن مسعود وسالم ومعاذ وابي بن كعب والظاهر انه صلى الله عليه وسلم امر بالاخذ عنهم في الوقت الذي صدر فيه ذلك القول ولا يلزم منه ان لا يكون احد في ذلك الوقت شاركهم في حفظ القرآن ففي الصحيح في غزوة بئر معونة ان الذين قتلوا بها من الصحابة كان يقال لهم القراء وكانوا سبعين رجلاً وروى البخاري ايضاً عن قتادة قال سألت انس بن مالك من جمع القرآن (اي حفظه) على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقال اربعة كلهم من الانصار ابيٌّ بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد قلت من ابو زيد قال احد عمومتي اه قال بعضهم ان ابا زيد هذا المذكور في حديث قتادة هو سعد بن عبيد بن النعمان احد بني عمرو بن عوف واستبعده ابن الاثير قال لان سعد بن عبيد اوسي وانس من بني عدي بن النجار وهو خزرجي وقد قال انه احد عمومتي فكيف يكون هذا قال ابن حجر وجدت عند ابي داود ما رفع الاشكال فانه روى باسناد على شرط البخاري عن انس ان ابا زيد الذي جمع القرآن اسمه قيس بن السكن قال (اي انس)

وكان (اي ابو زيد) رجلاً منا من بني عدي بن النجار احد عمومتي ومات ولم يدع عقبا ونحن ورثناه اه وروى البخاري من طريق ثابت عن انس قال مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير اربعة ابو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد اه وفي هذا الحديث مخالفة لحديث قتادة من وجهين احدهما التصريح بصيغة الحصر في الاربعة والآخر ذكر ابي الدرداء بدل ابي بن كعب والامر سهل قال المازري لا يلزم من قول انس لم يجمعه غيرهم ان يكون الواقع في نفس الامر كذلك لان التقدير انه لا يعلم سواهم جمعه والا فكيف الاحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد وهذا لا يتم الا ان كان لقي كل واحد منهم على انفراده واخبره عن نفسه انه لم يكمل له جمع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهذا في غاية البعد في العادة واذا كان المرجع الى ما في علمه لم يلزم ان يكون الواقع كذلك وقد تمسك بقول أنس هذا جماعة من الملاحدة ولا متمسك لهم فيه فانا لا نسلم حمله على ظاهره سلمناه ولكن من اين لهم ان الواقع في نفس الامر كذلك فان الاحاديث والآثار تفيد اكثر من هذا العدد باضعاف الاضعاف على ان هؤلاء الذين تمسكوا بهذا الحديث يمكن الاعتذار عنهم من بعض الوجوه بخلاف المدعي فانه ادعى انه لم يكن في عهده صلى الله عليه وسلم من يحفظ القرآن كله عن ظهر قلب مع انه يشاع عنه من بعض اخوانه في دينه انه مطلع واقف على كتب القوم فلو كان لهذه الاشاعة اثر من الصحة وجانب من التحقق وكان من رجال البحث والمناظرة لا اعلة سوى الوقوف على الحقائق واتباع الاقوى الاقوم لما ادعى هذه الدعوى وارتكب ذلك المفتري . وقال ابن حجر المراد بقول

انس لم يجمعه غيرهم اثبات الجمع للخزرج دون الاوس فقط لا دون كل قبيلة لانه لم يقل ذلك الاَّ في معرض المفاخرة بين الاوس والخزرج كما اخرجه ابن جرير من طريق سعد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس هذا وقد عد ابو عبيدة من قرّاء المهاجرين الخلفاء الاربعة وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما وابا هريرة وعبدالله بن السائب والعبادلة رضي الله عنهم ومن النساء عائشة وحفصة وام سلمة لكن بعض هؤلاء انما اكمله بعده صلى الله عليه وسلم وعد ابن ابي داود في كتاب الشريعة من المهاجرين ايضاً تميم بن اوس الداري وعقبة بن عامر ومن الانصار عبادة بن الصامت ومعاذ الذي يكني ابا حليمة ومجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وممن جمعه ايضاً ابو موسى الاشعري فيما ذكره الداني وعمرو بن العاص. وقد قدمنا ان الضبط متعذر والحصر متعسر فكلٌّ يعد ما ظفر به ووصل اليه من اسماء الصحابة الذين حفظوا القرآن في عهده عليه الصلاة والسلام فاختلف العدد واتفقت الكثرة ولذلك قال بعضهم

لقد حفظ القرآن في عهد احمد ... عليٌّ وعثمانٌ وزيد بن ثابت
أُبيٌّ ابو زيد معاذٌ وخالدٌ ... تميمٌ ابو الدرداء وابنٌ لصامت

ولو قلنا ان هؤلاء العشرة ليس الا هم الذين حفظوا القران كله في عهده عليه الصلاة والسلام لكان كافياً في المطلوب وافياً بالمقصود وكان عندنا الطريق الثابت والسند المتصل لكتابنا العزيز بخلاف المدعي وامثاله فان تواتر هذا التوراة منقطع قبل زمان يوشيا بن آمون والنسخة التي وجدت بعد ثماني عشرة سنة من جلوسه على سرير السلطنة لا اعتماد عليها يقيناً ومع كونها غير معتمدة ضاعت غالباً قبل حادثة بختنصر وفي

حادثته انعدم التوراة وسائر كتب العهد العتيق عن الوجود بالكلية وانمحى اثرها عن صفحة العالم رأساً ولما كتب عزرا هذه الكتب على زعمهم ذهبت نسخها واكثر نقولها في حادثة انتيوكس و بالجملة اذا وعيت ما في هذه الفصول وعرفت ما فيها من الاصول انتفت اوجه الريب وتايدت جوانب الحق وعاد المدعي صفر اليدين ورجع بخفي حنين مقلباً كفيه على ما انفق في دعواه كانها لم تكن شيئاً مذكوراً او صارت هباءً منثوراً قال المدعي « ثانياً انه وقع اختلاف بين قرّاء القرآن ليس بعد وفاة محمد فقط بل في مدة حياته ايضاً وكان هذا يقرأ آية على طريقة وذاك يقرأها على طريقة أخرى وذلك اما لان محمدا كان يلقّن الناس بعض الآيات على روايات مختلفة واما لان البعض منهم لم يحفظوها على صحتها قال البخاري في صحيحه ان عمر بن الخطاب كان يقول سمعت هشام بن حكيم ١ في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره ٢ في الصلاة فتصبرت ٣ حتى سلم فلببته ٤ بردائه فقلت له من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ قال اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت ٥ فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت اقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها

(١) يقرأ سورة الفرقان هكذا الرواية ٢ اي آخذ براسه او اواثبه ٣ اي تكلفت الصبر ٤ اي جمعت رداءه عند لبته اي منحره لئلا يتفلت مني وهذا من عمر على عادته في الشدة بالامر بالمعروف ٥ اي بناء على ظني فهو من اطلاق الكذب على غلبة الظن فانه انما فعل ذلك عن اجتهاد منه لظنه ان هشاما خالف الصواب وساغ له ذلك لرسوخ قدمه في الاسلام وسابقته بخلاف هشام فانه من مسلمة الفتح اه مؤلف

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله (١) اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك انزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك انزلت ان هذا القرآن نزل (٢) على سبعة احرف فاقرأ (٣) ما تيسر (٤) فلنكتفي بقول البخاري هذا شهادة على وجود اختلاف في روايات القرآن حتى في ايام النبي» اقول قد نقل المدعي هذا الحديث استدلالاً على وجود اختلاف في القراآت ولم يدر ان ذلك لم يكن منه عليه الصلاة والسلام إلا تسهيلاً للامة وتوسعة عليها حسبما امره الله به وشرح له صدره كما يشير لذلك قوله عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث فاقرأوا ما تيسر منه مع ما في ذلك من شرط السماع من النبي صلى الله عليه وسلم كما يومىء اليه في هذا الحديث ايضاً قول كل من عمر وهشام اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله سبحانه وتعالى بعث سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم والعرب متباينون في كثير من الالفاظ مختلفون في لغات شتى كالامالة والفتح وغيرهما مما يستدعي بيانه مقاماً فسيحاً ولكل عمارة لغة دلت عليها السنتهم بالفاظ تنبيء عما تدركه افهامهم وتألفه اذواقهم وتناله حواسهم ولكل قبيلة فحوى اتجهت اليها مخاطباتهم ومحاوراتهم بعبارات تفصح عما تميل اليه طباعهم وتقضي به عاداتهم واخلاقهم وتجري عليه معاملاتهم وسائر احوالهم التي اقتضتها جامعتهم الخاصة بهم وفيهم الكبير العاسي والشيخ الفاني والاعرابي القح والعجوز الهمة والفتاة المترعرعة والشاب الحدث والغلام اليافع ومن

---

(١) اي اطلقه من جمع الرداء عند لبته ونحره (٢) الرواية انزل (٣) الرواية فاقرأوا (٤) الرواية ما تيسر منه . اه مؤلفه

لازم نفي عادته وحمل لسانه على غير دربته تكلف منه حملا ثقيلا وعالج منه عناءً شديدا ثم لم يكسر غربه ولم يملك استمراره الا بعد التمرين الشديد والتدريب السديد فاسقط الله عنهم هذه المحنة واراحهم من متاعب التكليف بما ليس من اخلاقهم واباح لهم القراءة على لغاتهم وحمل حروفهم على عاداتهم بشرط السماع من النبي صلى الله عليه وسلم والاخذ عنه كما اجمعت عليه ائمة الدين وعلماء الامة وشهدت به الآثار النبوية والأخبار المصطفوية فقد كان صلى الله عليه وسلم يقرئهم بما يفقهون ويعلمهم بما يفهمون ويخاطبهم بالذي يستعملون مما طوقه الله من ذلك وشرح له صدره وفتق به لسانه وفضله على جميع خلقه لا انهم يقرأون حسبما تقتضيه لغاتهم وتستدعيه عاداتهم بلا شرط السماع منه صلى الله عليه وسلم فان في السماع منه والاخذ عنه مع اختلاف القراآت فوائد غير اسقاط التكليف بالقراءة على لغة واحدة واباحة القراءة على لغاتهم المختلفة وحمل حروفهم على عاداتهم فمن تلك الفوائد ان بعض القراآت يبين ما لعله مجمل في القراءة الاخرى فقراءة يطهرن بالتشديد مبينة لمعنى قراءة التخفيف وقراءة فامضوا الى ذكر الله تبين ان المراد بقراءة اسعوا الى ذكر الله الذهاب لا المشي السريع ومنها اظهار فضل الامة وشرفها على سائر الامم اذ لم ينزل كتاب غيرهم الا على وجه واحد ومنها اعظام اجر الامة من حيث انهم يسعون جهدهم ويجتهدون وسعهم في تحقيق القراآت وضبطها لفظةً لفظةً حتى مقادير المدات وتفاوت الإمالات ومنها اظهار سر الله في كتابه وصيانته له رغم انف المكابر عن التبديل والتحريف مع كونه على هذه الاوجه الكثيرة ومنها المبالغة في اعجازه بايجازه اذ تنوع القراآت بمنزلة تعدد الآيات

كالبدر من حيث التفتَّ رأيته يهدي الى عينيك نوراً ثاقباً
كالشمس في كبد السماء وضوءها يغشى البلاد مشارقاً ومغاربا

وما قدمناه في معنى الحديث هو الذي اختاره المحققون ورضيت به العلماء الاعلام من ان المراد بالسبعة احرف سبع لغات مع شرط السماع من النبي صلى الله عليه وسلم فقد روي عن صفوان بن سالم وفي رواية ابن عسال انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ يا يحيي فقيل له يا رسول الله تميل وليس هي لغة قريش فقال هي لغة الاخوال بني سعد وقال الداني الفتح والامالة لغتان مشهورتان على السنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغاتهم فالفتح لغة اهل الحجاز والامالة لغة عامة نجد من تميم واسد وقيس والاصل فيها حديث حذيفة مرفوعاً اقرأوا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم واصوات اهل الفسق واهل الكتابين فالامالة لاشك من الاحرف السبعة ومن لحون العرب واصواتها اه واخرج ابن مردويه في تفسيره ان رجلاً قرأ على عبدالله بن مسعود طه ولم يكسر فقال عبدالله طه وكسر الطاء والهاء فقال الرجل طه ولم يكسر فقال عبدالله طه وكسر ثم قال والله هكذا علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا نزل بها جبريل وفي ذلك صراحة تامة وبيان واضح على ان المراد بالسبعة احرف سبع لغات مع شرط السماع وما قيل ان عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشي من لغة واحدة وقبيلة واحدة وقد اختلفت قراءتهما فدل ذلك على ان المراد بالاحرف السبعة غير اللغات مردود بما قاله شهاب الدين ابو الثناء الالوسي ليت شعري هل ادعى احد ان معنى انزال القرآن على هذه السبع من لغات هؤلاء العرب انه أنزل كيفما كان وانهم هم الذين هذبوه بلغاتهم ورشحوه بكلماتهم بعد الاذن لهم

بذلك فاذا لا تخالف اهل قبيلة واحدة في كلمة واحدة ولا يتنازع اثنان منهم فيها ابدًا ام ان الله تعالى شانه ظهر كلامه في مرايا هذه اللغات على حسب ما فيها من المزايا والنكات فنزل بها وحيه واداها نبيه صلى الله عليه وسلم ووعاها اصحابه فكم صحابي وعى كلمة بلغة قبيلة اخرى غير قبيلته وكلاهما من السبع وليس لهُ ان يغير ما وعي بل كثيرًا ما يخالف صحابيان من قبيلة في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلٌّ من روايتهما على غير لغتها كل ذلك اتباعاً لما انزل الله تعالى وتسليمًا لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ينفي صحابي غير روايته وينكر رواية غيره كما حصل بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم وكل ذلك يدل على ان مرجع السبع الرواية لا الدراية هذا وقد ورد كثير من الاحاديث يدل على ان القرآن انزل على سبعة احرف لا الحديث الذي نقله المدعي فقط وفيها ما يفيدان ذلك للتسهيل للامة والتوسعة عليها فمنها حديث أُبيّ عند مسلم انهُ صلى الله عليه وسلم قال ان ربي ارسل اليَّ ان اقرأ القرآن على حرف فرددت اليه ان هون على امتي فارسل اليّ ان اقرأه على سبعة احرف ومنها ما ذكره الترمذي انهُ صلى الله عليه وسلم قال لجبريل اني بعثت الى امة اميين فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام قال فمرهم ان يقرأوا على سبعة احرف ومنها ما ذكرهُ ابن حجر ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامرك ان تقرئ امتك على سبعة فايما حرف قراوا عليه فقد اصابوا ومنها ما جاء في الصحيحين عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم ازل استزيده ويزيدني حتى انتهى الى

سبعة احرف ومنها ما اخرجه احمد والطبراني عن ابي بكرة ان جبريل قال بعد ان استزاده النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغ سبعة احرف كلٌّ شافٍ كافٍ ما لم تختم آية عذاب برحمة او رحمة بعذاب كل ذلك دليل على ان اختلاف القراء لم يكن الا من تلقين النبي صلى الله عليه وسلم وتعليمه كما شرح الله له صدره وامره به تسهيلاً للامة وتوسعة عليها وليس اختلافهم ناشئاً عن عدم حفظ الآيات على صحتها كما توهمه المدعي فانه لم يقم دليل على ذلك ولا حجة تؤيده ولو كان هناك حجة ودليل لثبت ما حاوله المدعي ورام اقناعنا به حسب أوهامه الفاسدة وتخيلاته الباطلة التي لا طائل تحتها ولا فائدة عندها قال المدعي « ثالثاً ان شدة اختلاف القراء في روايات القرآن وعدم وجود مصحف متفق على صحته يعتمد عليه ألجأ ابا بكر الى الاهتمام في جمع الآيات المتفرقة وترتيبها في سور وتدوينها في مصاحف ويشهد لهذا ما اخبر به البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت انه قال ارسل اليّ ابو بكر مقتل اي يوم قتل اهل اليمامة فاذا عمر بن الخطاب عنده قال ابو بكر رضي الله عنه ان عمر اتاني فقال القتل (١) قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن واني اخشى ان يستحر (٢) بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن واني ارى ان تأمر بجمع القرآن فقلت (٣) لعمر كيف نفعل (٤) شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد قال ابو بكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن واجمعه (٥) فوالله لو كلفني (٦) نقل جبل من الجبال

(١) الرواية ان القتل (٢) الرواية ان يستحر القتل (٣) الرواية قلت بدون الفاء (٤) الرواية تفعل (٥) الرواية فاجمعه بالفاء (٦) الرواية لو كلفوني

ما كان اثقل عليّ مما أمرني (١) من جمع القرآن قلت كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو والله خير فلم يزل ابو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فتتبعت القرآن اجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع ابي خزيمة لم اجدها مع احد (٢) « وهي » لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند ابي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنه ثم قام عمر فقال من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن فليأت به وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والالواح والعسب قال وكان لا يقبل من احد شيئاً حتى يشهد شاهدان وعن ابي داود ان ابا بكر قال لعمر وزيد اقعدا على باب المسجد فمن جاء كما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه فهذه قصة اهتمام ابي بكر بجمع آيات القرآن وتنقيحها وتدوين ما رآه صحيحاً في الصحف بعد وفاة محمد) اقول ان ما ذكره المدعي هنا من حديث وغيره يجب بيان الحقيقة فيه وشرح المغلق منه واظهار تخليط المدعي وعدم امانته في النقل سكرا منه لاجل تأييد دعواه واني أبين جميع ذلك بالتتابع والتوالي فاقول قوله ان شدة اختلاف القراء الى قوله وتدوينها في مصاحف قد استجمع امرين لا قائل بهما ولا ينطبقان على ما استشهد به المدعي الامر الاول ان الباعث على اهتمام ابي بكر بجمع القرآن هو شدة اختلاف القراء وعدم وجود مصحف متفق على صحته يعتمد عليه وليس كذلك فان في حديث البخاري النص الصريح والقول الواضح على ان

---

(١) الرواية مما امرني به (٢) الرواية مع احد غيره ، اه مؤلفه

سبب ذلك اشتداد القتل بالقراء واستحراره في مواطن القتال وكثرته بحفاظ القرآن مع الخوف من استحراره في بقية الاماكن الامر الثاني انه كان في ذلك العصر مصحف غير معتمد عليه وغير متفق على صحته كما يفهم من قوله وعدم وجود مصحف متفق على صحته يعتمد عليه الخ وهذا ايضاً قول ليس به اثر من الصحة ولا دليل عليه غير ان المدعي جاء به تأييداً لدعواه وادخالاً للاوهام على افكار العوام · قوله ارسل الي ابو بكر مقتل اهل اليمامة اي عقب قتل اهلها والمراد بهم هنا من قتل من الصحابة في وقعة مسيلمة الكذاب وكان من شأنها ان مسيلمة ادعى النبوة وقوي امره بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بارتداد كثير من العرب فجهز له ابو بكر الصديق خالد بن الوليد في جمع كثير من الصحابة فحاربوه اشد المحاربة الى ان خذله الله وقتله وقتل يومئذ من الصحابة سبعمائة او اكثر وكان منهم كما روى القرطبي سبعون رجلاً يقال لهم القراء قوله استحر اي اشتد وكثر وهو استفعل من الحر لان المكروه غالباً يضاف الى الحر قوله بالمواطن اي في الاماكن التي يقع فيها القتال مع الكفار ومنه قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة قوله قلت لعمر هو خطاب ابي بكر لعمر حكاه ثانياً لزيد بن ثابت قوله قال عمر هذا والله خير هو رد لقول ابي بكر كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم واشعار بان من البدع ما هو حسن وخبر قوله انك رجل شاب الخ ذكر له ابو بكر اربع صفات مقتضية خصوصيته بجمع القرآن كونه شاباً فيكون انشط لما يطلب منه وكونه عاقلاً فيكون اوعى لذلك واضبط له وكونه لا يتهم فتركن النفس اليه وكونه كان يكتب الوحي فيكون اكثر من غيره ممارسة له وهذه الصفات التي اجتمعت له قد توجد في غيره من الصحابة

رضي الله عنهم لكن مفرقة ولله در حسان بن ثابت حيث قال

فمن للقوافي بعد حسان وابنه ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت

وقد قال عبد الرحمن السلمي كانت قراءة ابي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والانصار واحدة وهي التي قرأها صلى الله عليه وسلم على جبريل مرتين في العام الذي قبض فيه وكان زيد شهد العرضة الاخيرة وكان يقرىء الناس بها حتى مات ولذلك اعتمده الصديق في جمعه وولاه عثمان كتب المصاحف قوله فوالله لو كلفوني الخ انما جمع هنا باعتبار ابي بكر ومن وافقه وافرد في قوله مما امرني به باعتبار أن ابا بكر هو الآمر وحده وانما استعظم زيد جمع القرآن واستسهل نقل الجبل عما امر به لما خشيه من التقصير في احصائه وجمعه لكن الله يسر له ذلك وسهله مصداقاً لقوله جل شانه ولقد يسرنا القرآن للذكر قوله حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر ابي بكر وعمر رضي الله عنهما اي لان الذي فعله ابو بكر الصديق رضي الله عنه من جمع القرآن فرض كفاية لان كل امر يرجع الى احصائه وحفظه وصيانته واجب على الكفاية وقد فهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان ترك النبي صلى الله عليه وسلم جمعه لا دلالة فيه على المنع ورجع اليه ابو بكر لما عرف وجه الاصابة في ذلك وانه ليس في المنقول ولا المعقول ما ينافيه مع ما يترتب على ترك جمعه من ضياع بعضه ثم تابعهما زيد بن ثابت وسائر الصحابة على تصويب ذلك، قوله العسب بضم العين والسين المهملتين جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض قوله واللخاف بكسر اللام وبخاء معجمة خفيفة آخره فاء جمع لخفة بفتح اللام وسكون الخاء وهي الحجارة الرقاق

وقال الخطابي هي صفائح الحجارة قوله حتى وجدت آخر سورة التوبة الخ يؤخذ منهُ ما يردُّ به على قول المدعي ان الآيات لم تكن مرتبة في عهده عليه الصلاة والسلام فان زيد بن ثابت ما اثبت الآخرية لسورة التوبة الا وهو يعلم ترتيب الآيات بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم والا فكيف يمكن اثبات الآخرية لسورة مع عدم العلم بالترتيب قوله ثم قام عمر هذا يفيد انه تابع لحديث البخاري وليس كذلك اذ آخر حديثه قوله ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنه وانما قوله ثم قال عمر هو حديث اخرجه بن ابي داود من طريق يحيي بن حاطب قال قدم عمر فقال من كان تلقى الخ غير ان المدعي اتى بثم وقام بدل قدم ليجعل الحديثين حديثاً واحداً فيكون قول عمر من كان تلقى الخ بعد ان جمع القرآن في الصحف ويكون الذي أُتي به حينئذٍ زيادة على ما في الصحف فصنيع المدعي ليس من شأن المباحث الطالب الوقوف على الحقيقة الامين في نقوله الحر في أبحاثه العارف بآداب المناظرة فلا لوم علينا اذا قلنا لو لم نقم الحجة على اثبات التحريف والتبديل في كتبهم لكان مثل لعب المدعي بالنقول وخيانته في الآثار طريقاً موصلاً الى جزم العقل بالتحريف والتغيير في كتبهم فانه ما صنع ذلك الا من قبيل الغش في المباحثة والخيانة في المناظرة تأييداً لدعواه وتعضيداً لمفتراه قوله قال وكان لا يقبل من احد شيئاً حتى يشهد شاهدان هذا يفيد ايضاً ان القائل البخاري وليس كذلك بل هو بقية رواية ابن ابي داود والمراد بمن كان لا يقبل شيئاً الا بشاهدين هو زيد بن ثابت وهو يدل على انه كان لا يكتفي بمجرد وجدانه مكتوباً حتى يشهد به من تلقاه سماعاً من النبي صلى الله عليه وسلم مع كون زيد كان يحفظ القرآن كما تقدم فكان يفعل ذلك

مبالغة في الاحتياط ومغالاة في التحفظ وغلوًا في الضبط قوله وعن ابي داود ان ابا بكر قال لعمر وزيد الخ هذا دليل على المبالغة في الاحتياط والتحفظ كما قدمنا والشاهد ان المراد بهما انهما يشهدان على ان ذلك المكتوب كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو شامة وكان غرضهم ان لا يكتب الا من عين ما كتب بين يدي المصطفى لا من مجرد الحفظ ولذلك قال زيد في آخر سورة التوبة لم اجدها مع احد غيره اي لم اجدها مكتوبة مع غيره لانه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة وقال السيوطي أو المراد انهما يشهدان على ان ذلك مما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم عام وفاته قال المدعي « الا انه مع كل هذا الاهتمام لم ينقطع الاختلاف الواقع بين القراء وابي بعضهم ان يتركوا قراءتهم ويقرأوا بقرآت مصحف ابي بكر فزاد الاختلاف في البلاد وانتشر حتى خشي العلماء في خلافة عثمان من وقوع فساد عظيم بين المسلمين لا يمكن رده » اقول في قول المدعي هذا ما يفيد ان صحف ابي بكر كانت على قراءة مخصوصة او قرآت تخالف باقي القرآآت والا فما معنى كونهم أبوا الا قراءتهم وهذا القول محض افتراء وبحت ادعاء فان ابا بكر لم يقصد الا جمع نفس القرآن خشية ان يذهب منه شيء بذهاب حملته وحفظته كما تقدم صريحاً في حديث البخاري الذي نقله المدعي وخوفاً من ضياع بعضه باستمرار القتل في مواطن القتال لانه لم يكن مجموعاً في موضع واحد وان كان محفوظاً في صدور الرجال ومكتوباً في رقاع مفرقة فجمعه ابو بكر في صحف مرتباً لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم بدون ان يرتب سوره او ان يجمع القوم على قراءة واحدة ولغة واحدة فان ذلك لم يكن من مقصده الباعث على جمعه فمتى ما ايها المدعي هذا الافتراء

بين يديك او كانك من قوم لا يشعرون اولا يكادون يفقهون وعلى كل حال فالله در من قال

اذا رام الفتى غرضاً مجالا تقلب في الكلام كما يشاء

قال المدعي « فصمم عثمان على تصحيح القرآن مرة ثانية فقرر في المصحف الجديد الروايات التي رآها صحيحة وامر بحرق جميع نسخ المصحف الاول بل جميع النسخ المخالفة لمصحفه » اقول اما قوله فصمم عثمان على تصحيح القرآن مرة ثانية فهو قول رجل متعصب افرغ ما ساقه التعصب اليه وبعثه التعسف عليه من المعاني المتوهمة التي لا ادلة عليها ولا حقائق لها في قوالب من الالفاظ تستوجب نفور حر الضمير عند سماعها وتستازم سخط الساعي خلف الحقيقة لدى تلاوتها اذ التعبير بتصحيح القرآن مرة ثانية تشمئز منه النفوس وتسود له وجوه الطروس ويضطرب به البنان وتقشر منه الجلود فانه يفيد ان القرآن كان غير صحيح فصححه ابو بكر ثم عقد عثمان العزم على تصحيحه مرة ثانية وهذا مخالف كل المخالفة لما استدل به المدعي من حديث ابي بكر في جمع القرآن كما لا يخفى على الفطن اللبيب ولم يكن هنالك اثر يفيد ما جاء به حتى يلتمس له عذر في جملته هذه اللهم الا ان يلتمس ذلك العذر من قبيل تعصبه او خطاه في الفهم والاول اقرب الى العقول السليمة والافكار الحرة فان هذه جملة اثقل منه على قلوب المنصفين وامر من بقية غلطاته على السنة المسلمين فخفف الله عن قرطاس اقلها ولو كان ذا عقل لجبها وملها واطلق اسر قلم على كره منه خطها ولو كان ذا بطش لأمّ أُمّ(١) رأسه وقدّها وقطها لانه قد طغى

(١) أم الراس هي الدماغ والجلدة الرقيقة التي عليها والقدّ الشق طولاً والقط القطع عرضاً ومنه قولهم كان عليٌّ اذا اعتلى قد واذا اعترض قط اه مؤلف

وبقي فلا لعاً (١) له حيث عثر ولنا اما قوله فقرر في المصحف الجديد الروايات التي رآها صحيحة فهو في الثقل مثل الاول ولا ينقص عنه حبة خردل لانهم نسخوا صحف ابي بكر بدون نقص ولا زيادة ونقلوها من غير تحريف ولا تبديل كما يشير اليه ما يأتي في الحديث الذي نقله المدعي عن البخاري حيث قال فنسخوها اي الصحف في المصاحف وهذا ايضاً يعارض ما يستفاد من جملته السابقة بان القرآن اولا كان على غير صحة فصححه ابو بكر وصمم عثمان على تصحيحه ثانيا لانه لو كانت صحف ابي بكر غير صحيحة لما نقلها عثمان بدون تغيير فيها كما علمت غاية الامر ان عثمان اقتصر في مصحفه من اللغات على لغة قريش وان كان قد وُسّع في القراءة بها وبغيرها في ابتداء الامر رفعا للحرج وبعدا عن التكليف بما ليس من عاداتهم على اننا لو سلمنا ان صحف ابي بكر كانت غير صحيحة وان عثمان قرر في مصحفه ما رآه صحيحاً لتم لنا المطلوب وظفرنا بالمقصود وتكون النتيجة ان مصحف عثمان صحيح وانه غير محرف ولا مبدل لانه قرر الروايات التي اعتمدها ورآها صحيحة كما اقر به المدعي والمصاحف التي بايدينا اليوم منطبقة على مصحف عثمان كل الانطباق لانها ما نقلت الا منه ولا اخذت الا عنه فهي موافقة له بلا خلاف في كلمة واحدة او حرف واحد كما تشهد به المقارنة والمقابلة والحاصل ان المدعي اقر بصحة مصحف عثمان وذلك هو النقطة التي يرجع اليها والقطب الذي دارت عليه رحى المباحثة فالحمد لله على ان حصحص الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا قال المدعي « ويؤيد هذا ما رواه البخاري في صحيحه عن

(١) يقال لا لعا لك يا فلان اي لا اقامه الله من عثرته ولا نعشه وقيل اصل لعا لك لعلك من قولهم لعلك تنعش صحيحا وسالما فاختصروه لكثرة الاستعمال اه مؤلف

انس بن مالك قال ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي اهل الشام في فتح ارمينية (١) واذربيجان (٢) مع اهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال لعثمان يا امير المؤمنين ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فارسل عثمان الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف لننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبدالله بن زبير وسعد بن العاصي (٣) وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوها في مصاحف (٤) فقال (٥) عثمان للرهط القرشيين الثلاثة اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم (٦) ففعلوا حتى اذا نسخوا

---

(١) بكسر الهمزة وفتح الياء الاخيرة لاجل هاء التانيث وقد تشدد وهي ناحية بالروم واذا نسب اليها حذفت الياآن استثقالاً باجتماع ثلاث يآت ثم بعد حذف الياأين يتوالي كسرتان مع ياء النسب كسرة الميم والنون وهو عندهم مستثقل فتفتح الميم تخفيفاً فيقال ارمني على غير قياس ولو نسب اليها على القياس لقيل ارميني مثل كبريتي اه مؤلف (٢) الرواية بل الصواب اذربيجان قال بالياء في المصباح اذربيجان بفتح الهمزة والراء وسكون الذال بينهما اقليم من بلاد العجم وقاعدة بلاد تبريز ومنهم من يقول آذربيجان بمد الهمزة وضم الذال وسكون الراء اه وقوله وضم الذال لعل الصواب وفتح الذال كما نقله محشي القاموس وقد زاد فيه ضبطاً ثالثا وهو فتح الهمزة والذال والراء بلا مد والنسبة اليها اذربي بالباء وعدمها وقد وقع في كلام الصديق حيث قال والله لنأمنّ النومَ على الصوف الاذربي كما يالمُ احدكم النوم على حسك السعدان فالاذربي في كلامه بسكون الذال بلا مد على احد الضبطين وبفتح الذال وسكون الراء مع المد ودونه وصحح بعض شراح الحديث انه في كلام الصديق بدون الباء مع المد وفي الشهاب على الدرة شفاء الغليل في هذه المادة فانظره اه مؤلف (٣) الرواية عبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص (٤) الرواية في المصاحف (٥) الرواية وقال والتقدير وذلك بعد ان قال للرهط الخ (٦) اي بلغتهم وقوله نزل اي معظمه اه مؤلف

الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف الى حفصة فارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وامر بما سواه من القرآن في كل صحيفة او مصحف ان يحرق اه كلام البخاري ففي هذا دليل كاف على ان المصحف الذي جمعه عثمان لم يكن موافقاً للذي جمعه ابو بكر والا فلم يكن الامر يحوج الى احراق جميع نسخ القرآن القديمة »اقول في هذا الحديث الصراحة التامة والبيان الواضح بان جمع عثمان للقرآن انما هو لشدة اختلاف القراء في القرآءات الماخوذة عن النبي صلى الله عليه وسلم كما امره الله بذلك وشرح له صدره تسهيلاً للامة وتوسعةً عليها كما قدمنا فرأى عثمان ان الحاجة الى ذلك قد انتهت مع ماترتب عليه من الاختلاف الذي يخشى منه ان يكون كاختلاف اليهود والنصارى في كتبهم فاقتصر على القراءة بلغة قريش جمعا للامة على طريق واحد كما يؤيده قوله الآتي ارى ان تجمع الناس على مصحف واحد فلا يكون فرقة ولا اختلاف هذا هو السبب في جمع عثمان للقرآن لا ما زعمه المدعي من ان بعضهم ابوا ان يتركوا قراءتهم ويقرأوا بقراءة ابي بكر حتى زاد الاختلاف من اجل ذلك وكأنه يرى ان صحف ابي بكر كانت على قراءة مخصوصة وقد قدمنا ان ابا بكر لم يقصد الا صيانة القرآن خوفاً من ذهاب بعضه بذهاب حفظته فجمعه في صحف من غير نظر الى قراءة مخصوصة اما قول عثمان (اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش) فانما اراد الاختلاف في عربيته ورسمه ليس الا وقد اختلفوا في بعض الحروف مثل التابوت فانه بالتاء في لغة قريش وبالهاء في لغة الانصار فكتبوه بالتاء على لغة قريش التي امر عثمان ان يكتب بها حين ترافع لديه فيه زيد وابان رضي الله عنهما والتابوت الصندوق ووزنه فعلوت

من التوب وهو الرجوع لما انه لا يزل يرجع اليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاجه من مودعاته فتاؤه مزيدة كتاء ملكوت واصله توبوت فقلبت الواو الفاً وليس وزنه بفاعول من التبت لقلة ما كان فاؤه ولامه من جنس واحد كسلس وقلق لان العرب تستثقل ذلك من حيث انه توأم التكرار اما من قرأ بالهاء فوزنه فاعول على ما اختاره الزمخشري في كشافه واختياره على القراءة بالهاء انه على وزن فاعول لان شبهة الاشتقاق لا تعارض زيادة الهاء وعدم النظير وقيل انه من التبه وهو اصل مفقود لا يمكن التحقيق على معناه الاصلي واما جعل الهاء بدلاً من التاء لاجتماعهما في الهمس وأنهما من حروف الزيادة فضعيف لان الابدال في غير تاء التأنيث ليس بثبت وذهب الجوهري الى ان التاء فيه للتأنيث واصله عنده تابوة مثل ترقوة فلما سكنت الواو انقلبت هاء التأنيث تاء اما قول المدعي ففي هذا دليل كاف الخ فهو قول رجل يخبط خبط عشواء في ليلة عسواء اذ المراد احراق ما هو مختلط بغيره من التفاسير والقراآت الأُخر والمنسوخ وما يخالف العرضة الاخيرة فقد قال ابن الجوزي وربما كانوا يدخلون التفسير في القراآت ايضاحاً وبياناً لانهم محققون لما تلقوه من النبي صلى الله عليه وسلم قرآنا فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه اه وقال القاضي ابو بكر لم يقصد عثمان الا جمعهم على ما وافق العرضة الاخيرة واخذهم بمصحف لا تأويل فيه أُثبت مع تنزيل ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد مقتصراً في الرسم على لغة قريش اه وروي عن الحسن انه كان يقرأ وان منكم الا واردها الورود

الدخول قال الانباري قوله الورود الدخول تفسير لمعنى الورود اه فذلك كله هو المراد باحراقه كما يؤيده رواية وامر بما سواه من القرآآت ان يحرق قال المدعي «واما شدة اختلاف المسلمين في قراءة القرآن في خلافة عثمان فيشهد له ما رواه البخاري في صحيحه عن عمارة انه قال ان حذيفة قال يا امير المؤمنين ادرك الناس قال وما ذلك قال غزوت فرج ارمينية فاذا اهل الشام يقرأون بقراءة أُبيّ بن كعب ويأتون بما لم يسمع اهل العراق واذا اهل العراق يقرأون بقراءة بن مسعود فيأتون بما لم يسمع اهل الشام فيكفّر بعضهم بعضاً» اقول ان الحديث الذي تقدم قبل هذا صريح في ان عثمان لم يجمع القران الا لما افزع حذيفة من اختلافهم في القراءة وكان ذلك في خلافة عثمان كما لا يخفى فلو كان مقصود المدعي بهذا الحديث المذكور هنا الاستدلال على اختلاف القراء في خلافته قبل الجمع فلا فائدة فيه لانه معلوم من الحديث المتقدم فعلم من ذلك ان مقصوده الاستدلال على اختلاف القراء بعد الجمع وهذا لا يتم له لان الحديث ليس فيه ما يفيد ذلك مع كونه من رواية عمارة بن غزية لا من رواية البخاري كما ادعاه المدعي فقد نقله القسطلاني في شرحه على البخاري مريداً بذلك نقل رواية اخرى في حديث جمع عثمان للقرآن حيث قال وفي رواية عمارة بن غزية ان حذيفة الخ على ان حذيفة قال في الحديث السابق يا امير المؤمنين ادرك الامة الخ فادركها عثمان بان جمع القرآن مقتصراً على لغة قريش فرضي أُبيّ بن كعب بما ارتضاه عثمان وقد كان أُبيّ من جملة الذين جمعوا القرآن وهو الذي كان اهل الشام يقرأون بقراءته فكيف يقول حذيفة لعثمان بعد جمعه للقرآن على زعم المدعي ادرك الناس الخ فهل كان حذيفة لم يعلم ان عثمان ادرك

الامة وجمع القرآن منعاً للاختلاف ام ان هذا الادراك لم ينقطع به الاختلاف بين القراء فاراد حذيفة ادراكاً آخر بجمع القراء على طريق واحد كل ذلك دليل على ان هذا الحديث عين الحديث المتقدم الذي حمل عثمان على جمع القران الا ان الرواية اختلفت كما علمت مما قاله القسطلاني قال المدعي «وما رواه عن ابي داود انه قال قال علي لا تقولوا في عثمان الا خيرا فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف الا عن ملاء منا وما تقولون في هذه القراءة فقد بلغني ان بعضهم يقول قراءتي خير من قراءتك وهذا يكاد يكون كفرا قلنا فما ترى قال ارى ان تجمع الناس على مصحف واحد فلا يكون فرقة ولا اختلاف قلنا نعم ما رايت» اقول جاء المدعي بهذا الاثر استدلالا على اختلاف القراء بعد الجمع في خلافة عثمان لان قوله وما رواه معطوف على قوله فيشهد له ما رواه البخاري الخ ولكن ليس هو من رواية البخاري بل من رواية ابن ابي داود فقل نقله القسطلاني بعد نقله رواية عمارة بن غزية حيث قال وروى ابن ابي داود باسناد صحيح من طريق سويد بن غفلة قال قال علي الخ وهذا الاثر يفيد اختلاف القراء بعد الجمع ولكن بما جاء به المدعي من الخلل الواضح والزلل الفاضح لانه حذف لفظ قال بعد قوله ملاء منا وحذفها يفيد ان القائل وما تقولون في هذه القراءة الخ هو علي واثباتها يفيدان القائل هو عثمان وهو كذلك ولكن حذفها المدعي تابيداً لمدعاه وتعضيداً لمفتراه من ان الاختلاف كان بعد الجمع في خلافة عثمان وكل منصف فاضل يشهد بان التصرف في كلام الغير بما يغير معناه ليس من شأن المخبير بشروط المناظرة الواقف على آداب البحث بل ليس من شأن العقلاء فان المستشهد بكلام الغير مع التصرف

المخل به لا يكون مباحثاً حرًّا في ابحاثه بل يعد عبد الاغراض رق الغايات أسير التعصب حليف التعسف على ان كون الاثر المذكور من كلام عليّ فيه تناقض بيّن وتعارض لا يخفى فانه قال لا تقولوا سيء عثمان الا خيرًا الخ وكيف يتصوّر كل عاقل بعد ذلك ان يكون هو القائل ارى ان تجمع الناس على مصحف واحد الخ فهل كان عليّ ينكر ان عثمان جمع الناس على مصحف واحد منعاً للاختلاف وجمعاً للامة على طريق واحد أم ماذا ايها المدعي لاسيما وفي الكامل للمبرد وغيره ان علياً قال لو وليت من القرآن ما ولي عثمان لسلكت سبيله قال المدعي (واما الصحف التي جمعها ابو بكر فاز الها مروان قال البخاري في صحيحه فكانت الصحف عند حفصة حتى توفيت فاخذها مروان حين كان اميرًا على المدينة من قِبَل معاوية فامر بها فشققت وقال انما فعلت هذا لاني خشيت ان طال بالناس زمان ان يرتاب فيها مرتاب اه) اقول هذا الاثر لم اره في البخاري غير انني رأيته في غيره حتى قال بعضهم بعد ان ذكره هكذا قال مروان وفيه مافيه تأمل تنل اه والذي اقوله ان ابا بكر لما اشتد القتل بالقراء في مواطن القتال وخشي اشتداده مرة ثانية جمع ما تفرق من القرآن وكتبه على الأوراق بعينها صحفاً ليس فيها الاقتصار على لغة ولا ترتيب سورة اثر سورة لانه لم يكن من مقصده نشر الصحف حتى يكون ترتيب السور فيها كما اخذوه عنه عليه الصلاة والسلام امرًا واجباً وحكماً لازماً ولم يكن هناك حينئذٍ من حاجة الى الاقتصار على لغة واحدة وانما كان مقصده جمعه في مكان واحد خشية من ذهابه بذهاب حملته اما مصحف عثمان ففيه الامران الاقتصارُ على لغة قريش كما دعت الحاجة اليه منعاً الاختلاف وجمعاً للقوم على طريق واحد وترتيب السور كما وقفهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك امر

لازم وحكم لازب حسبما يقتضيه العمل به ونشره في المدن والاقطار فكان مصحف عثمان مخالفاً لصحف ابي بكر من جهة ما ذكرنا ليس الافعل مروان ما فعل خوفاً من ارتياب من يأتي بعد فيها بعد ما انتشر مصحف عثمان وتداولته الامة وهو فعل حسن وعمل مرضي فلا غبار عليه ولا داعي الى التأمل فيه قال المدعي « ثم يتضح لنا كذلك مما يخبرنا به بعض ائمة الاسلام المشهورين ان القرآن على ما هو عليه اليوم ليس بكامل بل وقع فيه النقص قال جلال الدين السيوطي في كتاب الاتقان لتفسير القرآن ان عُبيدا كان يقول حدثنا ابراهيم (١) عن ايوب عن نافع (٢) قال ليقولن (٣) احدكم قد اخذت القرآن كله وما يدريه ما كله فقد ذهب منه قرآن كثير ولكن ليقل قد اخذت منه ما ظهر » اقول ان السيوطي ذكر هذا الاثر في باب الناسخ والمنسوخ وذكره في ذلك الباب هو عين الجواب عند كل منصف عالم بحرير فقد اجمع المسلمون على جواز النسخ واتفقت كلمة القوم على تسليمه ولا يقدح فيه انكاره من بعض مخالفينا في الدين وان ثبت في كتبهم واقر به بعضهم في مجال المناظرة رغما عن مكابرتهم ظناً منهم انه من باب ان يرى الرائي رأياً ثم يبدو له ما يخالفه ويكون مغيّراً له وهو باطل لانه عبارة عن بيان انتهاء مدة الحكم العامي الشرعي المحتمل للوجود والعدم المتخيل دوامه بحسب الاوهام فان الحكم لما لم تكن له مدة معينة مذكورة فيه فعند ورود النسخ اي مجيء الحكم الثاني يتخيل المتخيل لقصور عامه انه تغيير للحكم الاول وليس كذلك فانه في الحقيقة وبالنسبة الى الله بيان

---

(١) الذي في الاتقان اسماعيل بن ابراهيم (٢) عن نافع عن ابن عمر هكذا في الاتقان (٣) هكذا في رسالة المدعي وفيما عندي من نسخة الاتقان والصواب

لانتهاء مدته وانقضائه كالمرض بعد الصحة وعكسه والفقر بعد الغنى وعكسه وليس ذلك من باب تغيير الاول بالثاني فالاثر الذي نقله المدعي هو راجع لما ذكرنا آيل لما قدمنا فلا نقوم به حجة كما يشهد به نقل السيوطي له في ذلك الباب وان كان المدعي لم يصرح به ولم يشر اليه مغالطة منه ليس الا قال المدعي « وقال (١) ايضاً حدثنا ابن ابي مريم عن ابي لهيعة ابن الاسود (٢) عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت كانت سورة الاحزاب تقرأ في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مائتي آية فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر (٣) منها الا ما هو الان وهي (٤) الان ثلاث وسبعون آية » قد ذكر المدعي هذا الاثر كما ذكر الذي قبله استدلالاً على وقوع النقص في القرآن وقد علمت ان ذلك لا نقوم به حجة ولا تثبت به دعوى حيث ذكر في باب الناسخ والمنسوخ وقد ذكر بعده بدون فاصل في ذلك الباب حديث عن أبي بن كعب يوءخذ منه الجواب ويدفع ما علله عند المدعي باشكال واخرجه ايضاً عبد الرزاق في المصنف والطيالسي وسعيد بن منصور وعبد الله بن احمد في زوائد المسند والنسائي في الضياء وصححه في المختارة وآخرون عن زر بن حبيش قال قال لي ابي بن كعب كاين (٥) تقرأ سورة الاحزاب او تعدها قلت ثلاثاً وسبعين آية فقال اقط (٦) لقد رأيتها وانها لتعادل سورة البقرة ولقد قرأنا فيها الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموها البتة

لا يقولن باداة النهي اه مولف (١) اي ابو عبيد (٢) عن ابي لهيعة عن ابي الاسود هكذا في الاتقان (٣) الذي في الاتقان لم يقدر والمعنى ظاهر (٤) قوله وهي الان الخ ليس من بقية المنقول وانما هو من كلام المدعي قال الطيالسي كونها ثلاثا وسبعين آية بالاجماع وقال غيره هذا متفق عليه ٥ اي كم ٦ اي احسب اه مولف

نكالا من الله والله عزيز حكيم فرفع فيما رفع اه وقال ابو الثناء الالوسي بعد ان نقل قول عائشة وهو ظاهر في الضياع من القرآن والحق ان كل خبر ظاهره ضياع شيء من القرآن فهو إما موضوع وإما مؤول اه قلت اما كونه مؤولاً فاراد به ان مراد عائشة بان سورة الاحزاب كانت تقرأ في زمن النبي عليه الصلاة والسلام مائتي آية اي قبل النسخ واما كونه موضوعاً فاراد به انه من وضع بعض الملاحدة واصحاب الاهواء ولذلك قال بعض الشيعة ان سورة الاحزاب كانت مثل سورة الانعام فاسقطوا منها فضائل اهل البيت وقال في الكشاف واما ما يحكي من ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة رضي الله عنها فاكلتها الداجن [1] فمن تأليفات الملاحدة والروافض اه فظهر ان ما نقله المدعي على كلا الحالين لا يقوم به برهان على نقص القرآن العلي الشان قال المدعي (فلنكتف بما اوردناه من الشهادات المقتبسة من كتب بعض ائمة الاسلام المعتبرة اثباتاً لوقوع التغيير والتحريف والنقص في القرآن فهل يمكن المسلمين ان يأتوا بمثل هذه البراهين اثباتاً لوقوع التغيير والتحريف والنقص في التوراة والانجيل لا كلا) اقول اما قوله فلنكتف الخ فليس فيه ما يستدعي الملاحظة ولا الرد عليه فان من تأمل فيما اوردته عقب جمله وسردته اثر عباراته علم انه لم يأت بدليل يطابق مدعاه ولم يقم حجة على دعواه فان ما استشهد به وجعله حجة له هو عند المتأمل حجة لنا وعليه اما قوله فهل يمكن المسلمين الخ فجوابه ان امكنهم ذلك وألفوا فيه المؤلفات الكثيرة والمصنفات الوفيرة وما سمعنا لغاية الآن بمعارض فيها ولا منازع ولا مناقض فيها ولا دافع لها وان عارضوا فعلى غير الحق و بالاوهام الباطلة مثل دعوى

---

[1] الداجن بالدال وكذا الراجن بالراء ما يألف البيوت ويانس من شاه وغيرها اه مولف

المدعي هنا فان تلك الكتب والحق يقال مشحونة بالادلة الساطعة القاطعة التي لا ترد والبراهين البالغة الدامغة التي لا تصد تنادي كل آن انما نحن نظهر القول الثابت ونبلغه بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه حتى يظهر الصبح لذي عينين والحق كالغمد لا يصلح لسيفين

واذا الفتى عرف الرشاد لنفسه هانت ملامة العذّال

وان من تلك الكتب كتاب هذا الفقير « الصارم الهندي على رسالة الكندي » وسيمثل للطبع بعد اتمامه ان شاء الله تعالى قال المدعي « واخيراً نقول اننا في بحثنا هذا لم نتعرض لذكر شيء من البراهين التاريخية والعقلية ليس لقلة وجودها او لضعفها بل لعدم احتياجنا اليها في هذا المقام اذا القصد الخصوصي من هذه الرسالة ليس الا اقناع اصحابنا المسلمين » اقول لا يوجد في الكتب التاريخية المعتبرة ما يؤيد دعواه ولا ما يشير الى حقيقة مدعاه اللهمّ الا اذا كانت تلك الكتب من موءلفاتهم وهذه التواريخ من مصنفاتهم لانهم كما لا يخفى لم ينهجوا في التاليف منهج الصدق قياماً بتاييد دعاويهم ووفاءً لحق معتقداتهم فما قاله المدعي من باب تغرير العوام وادخال الاوهام على السذج ليس الا أما كون غرضه اقناعنا معاشر المسلمين فهو كذلك ولكنه لم يتم والحمد لله

كيف الوصول الى سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف
الرجل حافية ومالك مركب والكف صفر والطريق مخوف

قال المدعي (ولذلك اقتصرنا على ما تقدم ايراده من الشهادات الساطعة والادلة القاطعة والبراهين الراهنة من آيات القرآن والاحاديث الصحيحة التي لا اعتراض عليها) اقول قوله من آيات القرآن اي التي استدل بها على صحة التوراة والانجيل كما تقدمت الاشارة اليه في اول الكتاب وانما

لم ارد عليه في ذلك ارتكاناً على ما كتبه ردًّا عليه حضرة الشيخ بكر افندي التميمي من افاضل ايلبس ومبادرة بانجاز ما هو أهم اما قوله والآحاديث الصحيحة فاراد بها ما اورده حسبما زعمه استدلالاً على تحريف القرآن وقد تقدم بيان بطلان هذه الدعوى وسيتضح بطلانها ايضا من البراهين العقلية الآتية قال المدعي (هذا ولم نجد بداقبل ختم هذه الرسالة من ان نذكر كل عاقل منهم ببعض كلمات وجيزة فنقول لا ريب ان كل انسان اما على هدى او ضلال مبين فمن كان على هدى ليس له ان يخاف من البحث والتبحر فيما يراه مخالفاً لاعتقاده لانه بالبحث يزداد ثباتاً ورسوخاً على الهدى ومن كان على ضلال فلا يجوز له ان يقيم على ضلاله متى ظهر له الهدى ببرهان مقنع والا فلا يحسب انساناً ويكون الجاهل خيراً منه لان الجاهل اعمى فلا يلام وهذا متجاهل متعامٍ) اقول حقيقة ان المباحث الراغب اتباع الحق الطالب للصواب يزداد بالبحث الحر والفحص المطلق ثباتاً على الهدى ورشاداً الى الحقيقة وبعداً عن الضلال وتنحيا عن الفساد واين انت ايها المدعي من المباحث الحر الراغب الوقوف على الحقيقة واتباع الاقوم الاقوى فلعن الله الدنيا التي تذهب بالانسان مذاهب الضلال وتسول له اعمال السوء المخالفة للصواب المباينة للحق ما احسن الرجل يسعى جهده ويجتهد وسعه فيما ترتضيه النفس المطمئنة من اتباع اصفى المشارب واسلم المذاهب ما احسن الرجل يطرح وراء ظهره المتاع القليل الفاني ويقنع بالحاصل تخلصاً من ربقة ما يأخذه على اعماله السيئة ما احسن الرجل يرسل عقله رائداً كلاً النافع دينا ودنيا فيبشر نفسه بطيب الاقامة وكرامة الرحيل

اخاطب دعدا والمرام بهند فقصدي هند والمقال لدعد

هذا وحيث وفينا الموضوع بحمد الله تعالى حقه من الاحاديث النبوية واقوال علماء الامة ردًّا على المدعي فيما ادعاه يجب علينا ان نرد عليه ايضاً في دعواه بالبراهين العقلية الدالة على صحة القرآن وعدم وقوع التحريف فيه والنقص منه فنقول

البرهان الاول

ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتقل من دار الفناء الى دار البقاء والصحابة رضي الله عنهم مئات من الالوف فئات من العالم وما من رجل منهم الا وهو يحفظ الآية والآيتين والسورة والسورتين فضلاً عمن يحفظونه كله عن ظهر قلوبهم ويجمعونه على صفحات صدورهم ثم ان البعض منهم تشتتوا اثر ذلك في الاقاليم وانتشروا في الاقطار استيطاناً بمواطنهم الاصلية ورجوعاً الى اماكنهم الفشئية فلو وقع اي تغيير في كلمة من كلمات القرآن الشريف او حصل ادنى تحريف في آية من آياته عند جمع المصاحف ونشرها ووصلت المصاحف الى هذه الاعداد الكثيرة والبلاد المتشعبة معرفةً او مغيرةً لثارت الامة وهاجت المخواطر على جامعي المصاحف وقاتلوهم قتالاً شديدًا والا فلا أقل من ارتداد كثير من الناس في زمن عثمان فانه الذي جمع القرآنَ والناسَ على قراءة واحدة وبعث بالمصاحف الى المدن تتميماً لعمله الحسن وفعله الصائب وما كان ارتداد الكثير يحصل الا بسبب تحريف القرآن وتغييره فان التصرف فيه بالافكار يقضي بانه غير منزل من الله سبحانه وتعالى وهو حجة النبي عليه الصلاة والسلام على قومه ومعجزته الكبرى وإذا تحقق الناس انه غير منزل بسبب التحريف عادوا الى ما كانوا عليه من عبادة الاوثان وغيرها ولكننا لم نسمع ان احدًا من المسلمين وهم ذوو البحث الحر عارض في شيء من هذا القرآن المنقول من الصدور الى السطور ولو جاز

تغيير حرف واحد في العصر الاول لغيرت العصور الاخيرة معظمه بسبب عوارضهم الملكية والدينية ولكنه قضى ثلاثة عشر قرناً وهو هو المقروء في بلاد العرب والعجم ومصر والشام والغرب والهند والصين والاناطول وما وراء النهر لا يوجد مصحف يختلف عن الآخر بحرف واحد بخلاف غيره من كتب الغير الدينية التي يوجد عند كل طائفة نسخة تغاير الاخرى وفي كل طبعة تغيير كلمات كثيرة من بدء تداولها الى الآن

البرهان الثاني

قد ترشح في اذهان اتباع كل رسول ورسخ في عقول كل امة انه ما من الانبياء نبي الا اعطي ما مثله آمن عليه الناس مع ما جبلوا عليه من الطباع الجموحة والنفوس النفورة وما طبعوا عليه من الجدال والخصام بدلالة قوله تعالى وكان الانسان اكثر شيء جدلاً وقوله جل شأنه فاذا هو خصيم مبين وما خصت الانبياء بهذه المعجزات الا بياناً لبعثتهم من جانب الحق سبحانه وتعالى وتأييداً لرسالتهم الى من ارسلوا اليهم حتى يمكن ايمان المرء بها على ما فيها من الظهور التام والوضوح الجلي بحيث تجلب القلوب الى التصديق بها وتستميل النفوس الى الخضوع لها مثل انقلاب العصا وانفلاق البحر وشق الجبل واحياء الموتى بحسب ما تقتضيه احوال الازمان ومقتضيات العصور ولذلك كانت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن الشريف الذي لا يدرك اعجازه الا بكمال العقل وحدة النظر وجلاء الفكر وقوة الذهن فتحداهم به صلى الله عليه وسلم حين ما جاء داعياً الى الله باذنه دالاً على الصراط المستقيم فلما ضربت طبلة آذانهم كلماته وقرعت بابب مسامعهم آياته وقطعت فصاحته اطماعهم عن معارضته ومجاراته ومنعت نفوسهم من مناقضته ومباراته اذعنوا

له بخفض الجناح ورفض الجماح خاضعين لاوامره عاملين باحكامه مسلّمين ما انتجته قضاياه الصادقة مستسلمين لما جاءت به نواهيه من الكف عما لا يحل وتعاطي ما لا ينبغي والعقل اعدل حاكم واصدق شاهد على ان ما من شأنه ذلك غير ممكن ان ترضى الامة والآخذون به تحريفه او نقصه ولو تساقطت الرؤوس وزهقت النفوس وتناثرت الاعضاء وسالت الدماء فدل ذلك على صحة القرآن وعدم تحريفه او نقصه دلالة تامة

البرهان الثالث

يعلم المنصف الواقف على ما كتبناه في فصل حفّاظ القرآن اتم العلم ما كانت عليه الصحابة رضي الله عنهم من الاعتناء الشديد والاهتمام الزائد بحفظ القرآن وضبطه حتى مقادير المدات وتفاوت الإمالات والعقل يحكم بالضرورة ان الجم الغفير والجمع الكثير الذين اخذوا القرآن تلقيا عنه صلى الله عليه وسلم وضبطوه حفظاً عن ظهر قلب لا يجوز عليهم التغليط فيه ولا التغيير فلو حرف فيه حرف او نقص منه شيء لظهر ذلك واي ظهور ولا اظن المدعي يجهل ان شعر الاقدمين على انه لا يمكن ان يظهر ظهور القرآن ولا ان يحفظ كحفظه ولا ان يضبط كضبطه ولا ان تمس الحاجة اليه مساسها للقرآن لو زيد فيه بيت او نقص منه بيت بل لو غير فيه لفظ او حُرِّف منه حرف لتبرأ منه الصحابة وانكره اربابه وطعنت فيه عارفوه مع التمييز الصادق بانه محرف وجحدته راووه مع الاخبار الصريح بانه مغير كما شوهد ذلك في كثير مما اخبرنا به السلف من الاشعار والخطب والاراجيز فاذا كان ذلك مما لا يمكن في شعر الاقدمين كحسان بن ثابت ونظرائه وامرىء القيس وامثاله فكيف يجوز او يمكن وقوع التحريف في القرآن او النقص منه مع هذه العناية

الصادقة والضبط الشديد وعلمهم بانه معجزة النبوّة ومأخذ العلوم الشرعية ومصدر الاحكام الدينية هذا مما لا يتصوّره كل عاقل منصف ولا يقوم بفكر كل حر الضمير مطلق السراح عديم الاغراض

البرهان الرابع

من المقطوع بصحته والمفروغ منه ان العلم بآيات القرآن وسوره وتفاصيله وابعاضه عند حفاظه ورواته في ذلك العصر كالعلم به كله وبجملته حتى جرى ذلك مجرى ما علم بالضرورة من الحوادث الكبار والوقائع العظام والامور المهمة والشؤون السائرة والاحوال الحاضرة فان العناية اذ ذاك توفرت والدواعي اشتدت والحوائج انبعثت والغايات اتجهت الى حفظه ونقله وحراسته وضبطه وبلغت حدا لم تبلغه فيما سواه ووصلت الى شأن لم تصل اليه فيما عداه مع اشتمال الهمم المختلفة والحوائج الباعثة على ضبطه التام وحفظه الشديد لما انهم متفاوتون في الغايات مختلفون في الاغراض فمنهم من يضبطه لاحكام قراءته ومعرفة وجوهها وصحة ادائها ومنهم من يحفظه لاستخراج الدقائق واستكشاف الحقائق واستنباط الاحكام واخذ العلوم ومنهم من يقصد بحفظه معرفة تفسيره ومعانيه والوقوف على غامضه وغريبه ومنهم من يريد بحفظه الفصاحة التامة والبلاغة الفائقة والاسلوب الرائق والنظم العجيب ومنهم من يحفظه استلذاذاً بتلاوته واستحباباً في كرامته وتقرباً بقراءته وتعبداً بدراسته فكيف يجوز على اهل هذه الهمم العالية والاغراض المتفاوتة والغايات المتباينة مع كثرة اعدادهم وتشعب بلادهم ان يجتمعوا على التحريف والتغيير ويتواطأوا على التبديل والنقصان هذا مما يستحيل على من عنده ادنى مسكة من عقل ان يتفوه به او يتصوره منصف بصير

البرهان الخامس

لا يعزب عن حافظة الخبير بعلوم القرآن الشريف ولا يغرب عن ذاكرة المطلع على طرقه الثابتة انه لم ينقض العصر الاول اي عصر الصحابة رضي الله عنهم حتى جاء التابعون الآخذون عنهم مباشرة فوضعوا علوم الرسم والتجويد والقراآت وثبتوا الحفظة في كل زمان ومكان فما بالغهم ان رجلاً يحفظ آية كذا بلغة كذا من اللغات التي نزل بها القرآن تسهيلاً للامة وتوسعةً عليها الا ارتحلوا اليه وتلقوا عنه حتى جمعوا القراآت التي قرئ بها القرآن بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بتلك اللغات حسبما انزله الله سبحانه وتعالى وقد قيدوا انفسهم بالمروي والمنقول عن العدول الثقاة حتى ان العالم الكبير اذا وجد في رسم المصحف ما يخالف المنطوق كالواو في اولئك وحذف الالف من ذلك وهذا وهؤلاء وقف عند الرسم وتقيد به ولم يتجاوزه الى غيره محافظة على ما ورد ووقوفاً عند الاصل وبهذا يعلم كل انسان احاط بعلوم القرآن خبرًا ان طرقه ورسمه واختلاف رواياته كلها توقيفية لم يتصرّف فيها اكبر علماء الاسلام بشيء مطلقاً وما مضى قرن الا وجاء الذي بعده محققاً مدققاً باحثاً في علوم القرآن جارياً على ما كان عليه سلفه وهذه خصوصية لا توجد في كتاب غيره من الاديان فوقوع التحريف في القرآن بعيد عن التصور قسم من المستحيل

البرهان السادس

بديهي عند الفطن اللبيب والعاقل البصير ان الصدر الاول كان محاطاً بالاعداء من اليهود والنصارى وقد كانوا اشد الناس عداوة للذين آمنوا عموماً والنبي صلى الله عليه وسلم خصوصاً واقفين له ولقومه بالمرصاد ناصبين لهم شرك الفتنة وايغار الصدور فلو عثروا على ادنى تحريف او تغيير لشنوا على

جامعي المصاحف غارة الفتنة وشنعوا عليهم في جميع القبائل والاودية والبلدان ولكان ذلك من اعظم الفرص المساعدة على اتهامهم في نظر الامة وأكبر الوسائل المؤدية الى تفريق الجامعة الاسلامية وتشتيت كلمتها خصوصاً وفي القوم من ابوه وجده وعمه وخاله من النصارى او اليهود وقلوبهم تغلي بنار العداوة الدينية فما دعا المدعي لفريته الا انه رأى الحجج من قبلنا مقامة على تحريف كتبهم وتغييرها ولعب افكار رؤساء الاديان فيها بالزيادة والنقص والتبديل والتغيير وتصرف المترجمين والمعربين فيها بقدر ما عندهم من القوة والضعف حتى كاد التغيير ان يكون كلياً لان الاصل المدّعى به لا وجود له في العالم اذ لا يستطيع اكبر مكابر ان يقول (ويفعل) عندنا توراة بخط موسى او هارون او احد انبياء بني اسرائيل او انجيل بخط عيسى او احد حواريه فانه لو وجدت نسخة يدعي بها لرجع اليها العالمان الموسوي والعيسوي وانقطع هذا الخلاف الحاصل بينهم ثم ان المسلمين المتقدمين والمتأخرين غربلوا اقوال المصطفى عليه الصلاة والسلام وفحصوها وبحثوا فيها بحث تدقيق فاذا كانت عنايتهم بكلامه لهذه الدرجة فكيف بكلام احكم الحاكمين واصدق القائلين جل شأنه أفيرى هذا المدعي انهم علموا تغيير القرآن وانه من عند غير الله ثم عكفوا على هذا الدين المحمدي بعد ما علموا بطلان اصله بتغييره أم يرى انهم ذكروا تلك الاقوال ليقيموا عليهم حجة أم ماذا يرى هذا البعيد عن الانصاف واذا كان العالم اذا سمع البيت من الشعر واستطلع معناه قال هذا مأخوذ من قول فلان الجاهلي او المخضرم أيغيب عنه البحث في القرآن ان كان مغيرا محرفاً او تنزيلاً من حكيم حميد . واللجام الذي نضعه في فم هذا المدعي الجاهل بالجدل واصوله ان عصر النبي صلى الله عليه وسلم كان محشوًّا بالاعداء

مملوءًا من المنافقين وكان يعلمهم رجلاً رجلاً مع علمه بنفاقهم وكانوا يجالسونه ويسمعون منه ويقرأون القرآن فيمن يقرأون ويصلون مع المصلين وهم في كله لحظة يتوقعون هفوة تصدر عنه ليتخذوها ذريعة الى رد الناس عن الايمان به وتنفيرهم عنه ومع ذلك فقد صاحبوا اصحابه من بعده ولم يسمع ان واحدًا منهم قال بتغيير القرآن وهم اولى الناس بذلك على فرض وقوعه لسماعهم الاصل منه صلى الله عليه وسلم أفبعد هذه البراهين النقلية والعقلية يقول عاقل منصف بتحريف القرآن وتغييره · كلا · وإنما اقتصرنا على هذه العجالة لكونه لم يأت بشيء يستحق اكثر منها في الرد عليه وان عادت العقرب عدنا لها

فليكن هذا آخر ما اختلسته من يد الايام وما ادراك ماهيه ونهاية ما انتهزته من بين اشغال الى القيام بها داعيه وليعلم المطالع فيما كتبت والمطلع على مارقمت اني لا آنف اذا اعترض عليّ او وجهت سهام الانتقاد اليّ بل لي الفخر بذلك · والله اعلم بماهنالك والا فمن انا ياهذا من انا ألست من الفناء والى الفنا على ان العلماء (واني لخادمهم) لم تزل بين رادٍّ ومردودٍ عليه وراجع ومرجوع اليه ومعتقد ومنتقد وسائل ومجيب ومخطئ · ومصيب * سنة الله في الذين خلوا من قبل وان تجد لسنة الله تبديلاً * هذا وان من عجيب الاتفاق وحسن الاتساق ان جاء تاريخ اتمامه تأليفاً واكماله تحريرًا وتصنيفاً

* القرآن صحيح وليس به تحريف * سنه ١٣٠٩ فالحمد

لله اولاً وآخرًا وباطنًا وظاهرًا والصلاة والسلام

على خاتم الانبياء الكرام وعلى آله وصحبه وجنده

وحزبه ما انجلت ظلمة البهتان

بتنوير الاذهان

اصحاح خطاء

صحيفة	سطر	خطا	صواب
٣	٧	بها	بها
٥	١٤	في هذه	من هذه
٥	١٩	ندلح	ندلج
٥	٢٠	بنوجذه	بنواجذه
٨	٢١	وثلاثة عشرة	وثلاث عشرة
١٠	٢١	السيوظي	السيوطي
٢١	١١	فكلٌ	فكلٌ
٣٣	١	بين يديك	والى م ذلك الادعاء كان لا رقيب عليك ولا هول تخشاه بين يديك الخ
٣٣	١١	وتقشر	وتقشعر
٣٦	١٥	اباكر	ابا بكر
٤٤	٥	هانت	هانت عليه
٤٧	٢٠	مساعهم	مسامعهم
٤٩	١٢	الغيات	الغايات
٥٢	٢	كله	كل

يباع هذا الكتاب بمكاتب حضرات الشيخ عبد الواحد المطوبي وابراهيم افندي فارس وامين افندي هنديه وبادارة جريدة المحروسة بمصر